

الثلاثاء 24-06-2008

298- (تابع الملف!!).. عن الحب والكراهة (5)

".. كرة الثلج" تتنامى، ثم عينه ذاتية!

مقدمة:

غريب هذا العنوان بعد هذه المرحلة البادئة من فتح ملف "الكراهية" كجزء يسير جدا من محاولتي لسرغور "ماهية الوجدان"، احتفظت باسم "الملف" لكنني أضفت "الخب" قبل "الكره" (وليس الكراهية).

حين فتح الملف، فتح باسم الكراهية، لكن معظم الذى كتب فيه، بما فى ذلك المشاركة فى الألعاب كان عن "الكره"، هل هناك فرق بين "الكره" و"الكراهية" مثل الفرق بين العدوان aggression والعدوانية aggressively؟ ربما (ولنا عودة).

فُتِح الملف، وصدقُ المحاولات، حتى كدنا نقبل هذا الوجدان "**الكره**" كطبيعة بشرية أصيلة، ثم وصل الأمر من خلال الألعاب بالذات إلى أن التجربة كشفت عن ما خيل إلى أنه مبالغة فى هذا الاتجاه. الله!!! ما الحكاية؟

ثم أين الخب من هذا الذى يجرى؟

قلبت فى أوراقى فاستنتجت الآتى:

يبدو أننى حين استصعبت تقديم ما هو الخب فى أوائل هذه النشرات (مثلا: الخوف من الخب 2007/10/17، من يُحب من: "صفقات الظاهرة، وأحلام التكامل" 2007/10/8) تحيته (الخب) جانبا (مؤقتا) لأدخل إليه من باب ما يبدو عكسه، وإذا بنا أمام القضية بالشكل التالى:

"مادامت العلاقات البشرية الإشكالية، وعلى رأسها ما يسمى، أو ما يوضع تحت لافتته، "الخب" هى بهذه الصعوبة، فلندخل إليه من أبواب أخرى لعل وعسى، ولنبدأ بما نتصور أنه عكسه ربما نتعرف عليه أكثر عمقا وصدقا"

وإذا بنا -من خلال التجريب والتقليب- نجد أن حركية الكره (وليس بالضرورة الكراهية كما سيرد بعد) تمثل أرضية شديدة الأهمية للتعرف على "الخب الحقيقى!!"

من هنا، ولأسباب أحدث، فضلت أن أغير عنوان الملف إلى هذا العنوان الجديد، استدراجاً للأصدقاء والمشاركين، ولو لبعض الوقت.

كرة الثلج:

هذه النشرة أصبح لها طابعها الخاص الذي فرض نفسه يوماً بعد يوم، ذلك أن المواضيع تكاد تتجمع تلقائياً مثل كرات الثلج الصغيرة وهي تتكون من رذاذ الثلوج (في بلاد الشمال، بلاد بزّه!)، وهو منظر غير في بلدنا، لكنني أحببته حين كنت ذات رأس سنة في جبال "الجيرا" جنوب فرنسا على حدود سويسرا، كان الثلج يتساقط رذاذاً ناصعاً، ولعبت بكراته وفهمت معناها المجازي الذي يستعمل في بعض مناهج البحث العلمي لاختيار عينة متنامية دالة.

فكرة عينة كرة الثلج في البحث العلمي هي أن نبدأ ونحن نبحث مشكلة غامضة (سرية نسبياً) وفي نفس الوقت منتشرة، مثل مشكلة الإدمان في مجتمعنا، نبدأ بواحد، والواحد يدل على ثان، والثاني يشير إلى وجه شبه مع ثالث، إلى أن تتكون العينة، وكأنها تكوّن نفسها بنفسها.

خيل لي أن الأمور تسير هكذا في هذه النشرة اليومية.

خذ مثلاً موضوع الكره، بدأ بالإشارة إلى ما جرى في برنامج "سر اللعبة في قناة النيل الثقافية"، مع أننا لم ننشر بعد استجابات المشاركين، واكتفينا بنشر نص الألعاب مع دعوة للمشاركة.

ثم تطورت الموضوع كما لاحظ المتابعون

وإليكم ما نشر حتى الآن (وأظن سبقت الإشارة إليه)

العدد	التاريخ	اسم المقالة
264	21- 05- 2008	لعبة الكراهية
270	27- 05- 2008	الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشارك على حدة" بدون تعليق
271	28- 05- 2008	قراءة في قيمة الكراهية من خلال الاستجابات: لعبة بلعبة (ليس تحليلاً أو تفسيراً)
277	03- 06- 2008	تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية
284	10- 06- 2008	وتعلم: كيف تكره (1) البحث عن تفعيل الكراهية في العلاج الجمعي

وتعلم: كيف تكره (2) "يمكن لما أعرف أكرهك أقدر.."	11- 06- 2008	285
الفروض الأساسية الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكرهية"	17- 06- 2008	291
نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع	18- 06- 2008	292

كيف أجرؤ.. أن أطلب من صديق مشارك أن يتابعنا والأمور تسير بكل هذا القفز، وكرة الثلج تنمو بكل هذه العشوائية الخلاقة (مع الاعتذار لست كوندى؟)، أنا شخصيا أكاد أعجز أن أتابع نفسي لأربط بين ما كتبت، وبين ما كنت أنوى أن أكتبه اليوم.

دوننا نأمل أننا حين ننتهى من هذا الموضوع الذى لا ينتهى، أن تجتمع هذه الكرات الثلجية إلى بعضها البعض فنكتشف فى نصابعتها ولمعانها وبرودتها الموقظة، التى تحوى كل الدفء النابض، نكتشف بعض ما كنا نبحث عنه أو نأمل فيه.

* * *

أما اليوم فسوف أغامر بتقديم نفسى "كعينة" شاركت فى الاستجابة للعبات العشرة مرتين الأولى فى البرنامج بتاريخ 2004/8/11، والثانية بعد أن جاءتى الإجابات الأولى دون الرجوع ولو بمجرد المشاهدة إلى ما كان فى البرنامج المذاع قبل أربع سنوات.

ثم أضيف نص مشاركتي وأنا ألعب اللعبة الوحيدة الجديدة " يمكن لما أعرف أكرهك أقدر.. " مع مرضى فى العلاج الجمعى.

ثم نفس اللعبة مع بعض الأصدقاء حين طلبوا أن يشاركونى - وهم أسوياء -

أولاً:

د. يحيى الرخاوى:

اللعبة الأولى:

(2004-8): أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده أنا باحط الافتراض ده علشان أقدر أكمل

(2008-5): أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده أنا باحط الافتراض ده علشان كده أبقى مستعد لأى احتمال، وإيه يعنى

اللعبة الثانية:

(2004-8): إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى دانا بيتهيأل إن اللى مايكرهش مابيعرفش يجب

(5-2008): إليه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى دانا
بيتهياأل إن ماينفعشى، ويبقى ما يجبش

اللعبة الثالثة:

(8-2004): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره
ممكن أقرب، وممكن اقتل

(5-2008): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره
يبقى باآخذ موقف

اللعبة الرابعة:

(8-2004): يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف يجب،
دا لو كدا تبقى الشطارة "إمتى" "ومين" "وبعدين"

(5-2008): يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف يجب،
دا لو كدا يبقى أنا ماشى فى السليم

اللعبة الخامسة:

(8-2004): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل
أنا خايف من نفسى بصحيح، وعليهم

(5-2008): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل
أنا لازم اتحمل مسئولية مشاعرى ودا حايبقى كتير على

اللعبة السادسة:

(8-2004): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى بيبقى
نفسى نتعرف على بعض أكثر وإلا ...

(5-2008): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى
بيبقى نفسى أقوله هو أنت عارف الأول انتى بتكره مين؟

اللعبة السابعة:

(8-2004): اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه
حتى أنا نفسى أوصله ده علشان كده هو اللي خسران

(5-2008): اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى
أنا رأيى إنه بالشكل ده خد جزاؤه مادام كره نفسه بالمرّة

اللعبة الثامنة:

(8-2004): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن،
أنا لو بكره الظلم بصحيح أظل أواجهه بمسئوليه كإني أنا
المسئول عنه لحد ماشوف لى شغلة فيه

(5-2008): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن،
أنا لو بكره الظلم بصحيح أهجم وأغيّر واقلب الدنيا كإني
أنا المسئول لوحدى لرفع الظلم

اللعبة التاسعة:

(8-2004): أنا بيتهألى ساعات إنى ماقدرشى أكره حد
أعرفه كويس وده يمكن عشان بعرفه كله

(5-2008): أنا بيتهألى ساعات إنى ماقدرشى أكره
حد أعرفه كويس وده يمكن عشان المعرفة بتخلينى احتويه كله
اللعبة العاشرة:

(8-2004): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه...
عشان كده أنا حاسم لنفسى أكره طالما أنا حاتحمل هذه
المسئولية

(5-2008): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية
كرهه... عشان كده أنا باكره واحدة واحدة عشان أقدر اشيل
المسئولية واحدة واحدة

ثانياً: أثناء العلاج الجمعى

د. يحيى:

د.يحيى: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أشوفك احسن
د.يحيى: يا د.منال يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أحبك أكثر
د.يحيى: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أستحمل وأكمل
د.يحيى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. مراضاش
باللى وصلتيله، حاططع عينك
د.يحيى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ..
حتحايل عليك إنك تكمل الجروب الثانى معانا
د.يحيى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أخليك
ماتخافش

د.يحيى: يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. نكمل سوا

ثالثاً: مع أصدقاء أسوياء

د. يحيى الرخاوى:

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر مارمقكش قوى كده
يا فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أخفى الملى ليكى شوية
يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما احسش عليكى قوى
يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أمل فيك للدرجة
اللى بترهقك دى

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أكمل ضغط عليك قوى

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحب ناس كتير أكثر

يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر نعرف ربنا احنا الاثنىن أحسن

وبعد :

هذه الخبرة وعرضها هكذا ليست تطبيقاً حرفياً لما يسمى **المنهج الفينومينولوجي**، فالباحث في هذا المنهج هو جزء من الظاهرة حتى لو لم تجر عليه التجربة.

كما أن المسألة ليست نموذجاً يُحتذى، كما أنها ليست استبطاناً، وتأملاً ذاتياً.

هي مجرد مصادفة لاحتمال جمع عينات، من نفس الشخص، بما له من خلفية نظرية، يجتهد في محاولة المشاركة الفعلية على فترات متباعدة، وبأدوات مختلفة، وسياقات متنوعة،

ثم دعونا نأمل أن نحاول الربط لاحقاً بين هذه العينة المحدودة، وما جرى ويجري، ما أمكن ذلك.